جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم سمى الله ذلك السؤال ظلما وجازاهم
في الحال باخذ الصاعقة ولو جاز كونه نبيا لكان سؤالهم هذا سؤالا
لمعجزة زائدة ولم يكن ظلما ولا سببا للعقاب فلما علمنا ان الله تعالى
ما ذكر سؤال الرؤية الا واستعظمه علمنا ان رؤيته تعالى ممتنعة
ورد بان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا ولهذا
استعظم انزال الملائكة في قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا
عتوا كبيرا واستكبر انزال الكتب في قوله يسئلك اهل الكتاب الاية
مع امكانهما ولو كان لاجل الامتناع لمنعه موسى عن ذلك منعه حين
طلبوا منه ان يجعل لهم الها اذ قال بل انتم قوم تجهلون ولم يقدم
على طلب الرؤية الممتنعة بظلمهم الرابعة قوله تعالى لا تدركه الابصار
قالوا الادراك مضاف الى الابصار انما هو الرؤية معنى وتلك ادركته
ببصري معنى رايته لا فرق بينهما الا في اللفظ بشهادة النقل عن
ائمة اللغة وتتبع موارد الاستعمال او هما امران متلازمان لا يصح
نفي احدهما مع اثبات الاخر وقد نفت الاية ان تراه الابصار وذلك
يتناول جميعها في جميع الاوقات ولانه تعالى مدح بكونه غير مرئي
وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه
ورد اما الاول فمن وجوه الاول انه الادراك هو الرؤية على نفت
الاحاطة بجوانب المرئي اذ حقيقة النيل والوصول فهو قد دل
على الرؤية بدليل قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون اي ملحقون وقولهم ادركت الثمرة اي وصلت الى حد النضج
وادراك الغلام اي بلغ ثم نقل الى الرؤية المحيطة لكونها اقرب الى
تلك الحقيقة والرؤية الكليفية بكيفية الاحاطة اخص مطلقا من الرؤية
المطلقة فلا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم وقولكم لا يصح نفي احدهما مع
اثبات الاخر ممنوع بل يصح ان يقال رايته وما ادركته ببصري اي لم يحط
به من جوانبه والعلم يصح عكسه فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما
انه يعلم ولا يحاط به وهذا هو الذي فهمه الصحابة والائمة بعدهم
من الاية كما ورد عنهم بطرق معتمدة الثاني ان تذكير الابصار
موجبة كلية لان الموضع فيها جمع محلى باللام الاستغراقية وقد
دخل عليها النفي فرفعها ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي ولئن
تنزلنا فنقول يحتمل قوله لا تدركه الابصار اسناد النفي الى الكل بان
يلاحظ اولا دخول النفي ثم ورود العموم عليه فيكون سالبة
كلية ويحتمل نفي الاسناد الى الكل بان يعتبر العموم اولا ثم ورود
النفي عليه فتكون سالبة جزئية ومع هذا الاحتمال الثاني لم يبق
حجة لكم علينا لان ابصار الكفار لا تدركه اجماعا وهذا يثبت
ان اللام للعموم والا قلنا لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة
الجزئية والمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص البعض بالنفي
يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض الاخر فالاية صحت لنا لا علينا
الثالث لا نسلم عموم الاية في الاوقات كما زعمتم فانها سالبة
مطلقة لا دائمة ونحن نقول بموجبه حيث لا يرى في الدنيا
الرابع ان الابصار لا تراه ولا يلزم منه ان المبصرين لا يرونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)